اليوميـــات

قصة للكاتب الألماني أرثر شنتزلر

بقلم الأديب محمد فتحي عبد الوهاب

كنت عائدا إلى منزلي ليلة أمس عند ماجلست فترة من الوقت على مقعد بحديقة المدينة ، فلاحظت فجأة سيداً جالساً على الطرف الآخر من المقعد لم أشعر بوجوده من قبل . وأثار ظهوره الفجائي دهشتي وشكوكي لأنه لم يكن في حاجة إلى الجلوس على نفس مقعدي ، تخلو المقاعد الأخرى من رواد الحديقة في ذلك الوقت المتأخر من الليل .

وهممت بالرحيل عند ما خاطبني ذلك الغريب . كان يرتدي معطفاً رمادياً طويلاً وزوجاً من القفازات أصفر اللون . وناداني باسمي بعد أن رفع قبعته بحييني . وعندئذ أدركت في دهشة من هو . إنه الدكتور جوتفريد فيفالد ، ذلك الشاب المهذب ذو المقام الممتاز . وكان قد نقل منذ أربع سنوات من الخدمة المدنية في (ڤينا) إلى ضاحية بالنمسا . لذلك لم أر موجباً للتعبير عن دهشتي من رؤيتي إياه في ذلك الظرف من الزمان والمكان ، على الرغم من أني لم أكن قد شاهدته منذ عيد الميلاد الأخير .

ورددت تحيته بابتسامة فاترة ، ثم هممت أسأله عن سبب جلوسه هنا عند ما قال لي فجأة وهو يبدي بيده حركة اعتذارية .

— أرجو المعذرة ياسيدي العزيز ، ولكن وقتي محدود . ما أتيت إلى هنا إلا لكي أسرد عليك قصة غريبة . ذلك إذا لم يكن لديك مانع من الاستماع إلي .

فسارعت إلى التصريح باستعدادي لسماع ما سيقوله وأنا في دهشة مما تفوه به . ولم أتمالك من سؤاله لماذا لم يقابلني بالمقهى ، وكيف استطاع أن يجدني هنا ، ولماذا وقع اختياره علي بالذات لأستمع إلى قصته ؟

فأجاب في صوت أجش غير عادي — أما عن السؤالين الأولين فسأجيب عليهما أثناء سردي القصة ، وأما اختياري لك ياسيدي العزيز (ولم يلقبني بأي لقب خلاف ذلك) فهو لأني أعرف فيك الكاتب الأديب الذي أستطيع الاعتماد عليه في نشر قصتي المحجبة بالطريقة التي تلائمه .

وبدون أن ينتظر تعليقي على ما فاه به ، أنشأ يقص قصته دون تمهيد ، قال :

تدعى بطلة قصتي رد يجوندا . وكانت زوجة البارون ت . الكابتن في فرقة س . ، إحدى فرق (الدراغون) ، وكان مقرها بلدتنا الصغيرة . (ولم يذكر في الواقع من الأسماء سوى الأحرف الأولى ومع ذلك عرفت البلدة واسم الضابط الفارس ورقم فرقته) .

واستمر الدكتور فيفالد يقول « كانت رديجوندا ذات جمال باهر ، وقعت في حبها من النظرة الأولى — كما يقول الناس — ولسوء الحظ لم تسنح لي الفرصة التي تتيح لي التعرف بها ، فضباط الفرقة وعائلاتهم قليلو التعارف بالمدنيين ، ولذلك كنت أقنع بالنظر إليها عن بعد ، أراها وحيدة أو بجانب زوجها أو بصحبة الضابط الآخرين وزوجاتهم وهم يسيرون في شوارع البلدة . وكنت أحيانا أحظى برؤيتها تطل من إحدى نوافذ دارها ، أو ألمحها داخل عربة تتأرجح بها قاصدة إلى المسرح الصغير في المساء وهناك أشاهدها جالسة في مقصورة من مقعدي بأعلى المسرح ، فيخيل إلي أنها تعطف على فترميني بنظرة عابرة لا أجرؤ أن أستنتج منها ما يشف عن الغزل أو التعارف . وبدأت أيأس من استطاعتي وضع قلبي تحت قدميها عند ما قابلتها فجأة وعلى غير انتظار في صباح يوم من أيام الربيع الجميلة بالحديقة الصغيرة الممتدة من باب البلدة الشرقي إلى الريف . مرت أمامي وعلى شفتيها شبه ابتسامة دون أن تلحظ وجودي . وسرعان ما اختفت بين الأشجار دون أن يمر على خاطري أن أحييها أو أتحدث إليها . ولا أدري لماذا لم أشعر بالأسف بعد ما توارت عن أنظاري في أني لم أقم بمثل هذه المحاولة ، ولكن كل ما أدريه أنه حدث لي شيء غريب . لقد شعرت بنفسي فجأة أندفع وراء الخيال وأتصور ما الذي يحدث إذا ما كنت قد تمالكت شجاعتي واعترضت

طريقها أخاطبها . وجعل خيالي يصور لي كيف أنها لم تخف سرورها بجرأتي هذه ، وكيف طفقت تحدثني وتشكو وحدتها وحاجتها إلى من تبثه لواعج نفسها وقلبها ، وكيف شعرت بالبهجة عند ما وجدت في ذلك الرفيق الذي تنشده . وكانت نظرتها إلى عند ما ودعتها نظرة تحوي كل معاني الود والتفاهم حتى لخلت — على الرغم من يقيني بأن كل هذا كان مجرد خيال — بأني عند ما أراها مرة ثانية بمقصورتها بالمسرح في المساء سأشعر بأن في صدري كنزاً مدخراً من العواطف لا يشاركني فيه أحد سواها .

املك لا تعجب ياسيدي العزيز إذا ما قلت لك بأني وجدت نفسي منساقاً وراء ذلك الخيال الذي لا أدري كيف بعث ، ولعل منشأه قوة خفية في نفسي لا أدري كنهها . فسرعان ما أعقبت أولى مقابلاتنا مقابلات غيرها ، وازداد شغفي برد يجوندا ، حتى أقبل اليوم الذي وجدتها بين ذراعي وتقدم بي خيالي ، وابتدأت تزورني في شقتي الصغيرة بأقاصي البلدة ، وعندئذ تذوقت كل أنواع البهجة التي لم أتذوقها في حياتي الواقعية والتي لا أعرف طعمها إلا في خيالي الرائع .

وأقبل علينا الخريف عند ما علمت أن فرقة (الدراغون) الذي ينتمي إليها زوجها قد أمرت بالرحيل إلى جاليشيا . فشعرت باليأس القاتل يملأ نفسي — بل يملأ نفسينا — ولم نترك شيئاً مما يقوله العشاق في مثل هذه المناسبة إلا تحدثنا عنه . تكلمنا عن الحرب معاً ، والموت معاً ، وعذاب الخضوع لحكم القدر . وأقبلت الليلة الأخيرة ولما نصل إلى قرار بعد . وانتظرت رديجوندا في غرفتي المزدانة بالزهور وكنت قد حزمت أمتعتي وحشوت مسدسي وكتبت رسائل الوداع استعداداً لما قد يحدث . كل هذا ياسيدي العزيز كان حقيقة نتجت عن خيال غريب . إن وقوعي التام تحت سحر ذلك الخيال جعلني أعتقد تمام الاعتقاد توقع ظهور محبوبتي أمامي في آخر أمسية قبل أن ترحل الفرقة . كنت أشعر بقوة خفية لم أحسب لها حساباً تدفعني إلى البقاء بالدار . وكنت أتوجه مئات المرات إلى الباب الخارجي فأنصت على أسمع وقع خطواتها ، ثم أنظر خلال النافذة آملا أن أراها مقبلة نحوي . ثم شعرت بالقلق واليأس ينتابان نفسي حتى أوشكت على الاندفاع خارجاً ، لأبحث عن رديجوندا وأختطفها من زوجها مطالباً بحقي في الاستحواذ عليها ، حتى حبنا المتبادل .

وأخيراً تهالكت على مقعدي وأنا أرتجف وجفة من أصابته بالحمى . وفجأة — قرب منتصف الليل دق الجرس الخارجي ، فشعرت حينئذ بأن قلبي يكاد يكف عن الخفقان . إن دق الجرس — كما تعلم — لم يكن وليد الخيال . واستمعت إلى صوته وأنا مذهول ، وشعرت برنينه يطرق أذني ، فأيقظ في الإحساس الكامل بالحقيقة . كنت أدرك أنه حتى هذا المساء لم تكن مغامرتي سوى سلسلة من الأحلام العجيبة ؛ ولكني شعرت عند ما سمعت ذلك الرنين بأمل جريء يستيقظ في ذات نفسي ، ذلك الأمل في أن رديجوندا وقد أثر في أعماق قلبها تلك القوى الخفية التي أحيت خيالي ، واستجابت إلى دعوتي بقوة رغبتي فيها ، سوف أراها واقفة أمامي بلحمها ودمها على عتبة داري ، وأنه في اللحظة القادمة سأتناولها حقا بين ذراعي .

وذهبت إلى الباب وفتحته ، ولكن ... لم تكن رديجوندا هي الواقفة أمامي ، بل كان ... زوجها ! كل ذلك كان حقيقة كحقيقة وجودك بجانبي على هذا المقعد .

وقف الضابط لحظة يتأمل وجهي ، ووقفت أمامه مذهولاً ، ثم دعوته إلى الدخول والجلوس . ولكنه ظل واقفاً وقال في ازدراء أنت تتوقع قدوم رديجوندا . من سوء الحظ أنها لا تستطيع الحضور . لقد ماتت ! فرددت قائلا : ماتت !

وخيل إلي حينئذ أن العالم قد توقف عن الحركة .

وطفق ضابط (الدراغون) يقول في هدوء — لقد وجدتها منذ ساعة بمكتبها وأمامها هذا الكتاب ، وها أنذا قد أحضرته ليسهل علينا وضع الأمور في نصابها . لقد قتلها الرعب على ما أعتقد عند ما دخلت عليها في حجرتها بغتة . هذا هو آخر ما سطرته . اقرأه من فضلك .

وناولني كتاباً مفتوحاً مغلفاً بجلد بنفسجي اللون ، فقرأت الكلمات الآتية « ... والآن سأترك منزلي إلى الأبد . إن حبيبي في انتظاري »

وأطرقت إطراقة من يدرك ما الذي تعنيه هذه الكلمات .

واستمر الضابط يقول — لا شك أنك أدركت أن ما تحمله في يدك هو يوميات زوجتي . من الأصوب أن تلقي عليها بنظرة ،

حتى تدرك أنه لا يجديك الإنكار .

وقلبت الصحفات وطفقت أقرأ وأقرأ حوالى الساعة ، وأنا مرتكن على مكتبي وهو جالس على المقعد دون حراك . قرأت قصة حبنا كاملة ؛ تلك القصة الغريبة بكافة تفاصيلها منذ التقائى بها فى ذلك الصباح من يوم الربيع ، وتحدثى إليها فى الحديقة . ثم قرأت عن أولى لقاءاتنا ، وسيرنا معاً ، وذهابنا إلى الريف ، وساعات نشوتنا فى غرفتى المزدانة بالزهور ، وخططنا التى وضعناها للهرب أو الموت ، وسعادتنا وبأسنا . كان كل ذلك مسطراً فى هذه الصفحات ؛ هذا الذى لم يكن فيه مسحة من الواقع ولكنه كل ما اتفق لى وقوعه فى الخيال ، وشعرت بعجزى عن تفسير أمر هذه اليوميات . ولكن تبلج فى نفسى ضوء من الحقيقة هو أن رديجوندا قد أحبتنى كما أحببتها ، وأنها قد حصلت على تلك القوة الغامضة فمنحتها موهبة الخيال وبذلك شاركتنى كل حوادث مغامراتى تلك .

ثم ظهر لى شىء آخر . . إن هذه اليوميات لم تكن سوى وسيلة للانتقام منى بسبب ترددى الذى منع أحلامى — أحلامنا — من جعلها حقيقة واقعة ، وحتى موتها الفجائى كان من صنع إرادتها ، بل كان فى نيتها أن تضع هذه اليوميات فى يد زوجها بهذه الطريقة ، ولم يكن لدى من الوقت ما أستطيع فيه أن أستعرض كل هذه المعضلات وأحاول تفسيرها ، ولكن وجود زوجها هنا كان إحدى التفسيرات ، بل التفسير الطبيعى لكل ما حدث ، ولذلك عملت بما تتطلبه الظروف ، ووضعت نفسى تحت تصرف الضابط فى كلمات تناسب الموقف » .

فصحت قائلاً — دون أن تحاول .

فقاطعنى الدكتور فيفالد فى خشونة قائلا — حتى لو كان هناك أدنى نوع من النجاح لمثل هذه المحاولة فإنها لتظهر لى شيئاً مشيناً . إنى أشعر فى نفسى بأنى مسؤول عن كل هذه النتائج التى أوجدتها مغامرتى الخيالية هذه — تلك المغامرة التى كنت جباناً لأنى لم أحققها .

« وقال الكابتن — إنى أحب أن أضع الأمور فى نصابها قبل أن يعلم الناس عن موت رديجوندا إننا الآن فى الساعة الأولى صباحاً . فى الساعة الثالثة سيتقابل شهودنا . وفى الخامسة سنسوى أمورنا .

وأومأت بالايجاب فى برود ، ثم غادرنى : ورتبت أوراق ، ثم تركت الدار أبحث عن صديقين فوجدتهما فى فراشيهما ، وأطلعتهما على الشىء الضرورى حتى يدركا المهمة الملقاة على عاتقيهما ثم جعلت أذرع الطريق أمام نوافذ دارها ، دار رديجوندا المسجاة الآن على فراش الموت ، وتملكنى حينئذ شعور اليقين بأنى أسير نحو نهاية مصيرى المحتوم .

وفى الساعة الخامسة صباحاً واجهت الكابتن وواجهنى والمسدس فى يد كل منا فى الحديقة الصغيرة بالقرب من المكان الذى خاطبت فيه رديجوندا المرة الأولى .

فقلت — وهل قتلته ؟

قال — لا — إن رصاصتى مست صدغه ، ولكنه أصابنى فى قلبى ، وسقطت ميتاً فى التو واللحظة كما يقولون .

فالتفت إلى جارى العجيب وكلى دهشة واستغراب ، فإذا به قد اختفى من ركن المقعد فذهلت ... وأخيراً سألت نفسى ألا يجوز أنه لم يكن موجوداً على الاطلاق ، وأن كل ما حدث لم يكن إلا وليد خيالى ؟ ولكنى تذكرت أنى سمعت بعضهم كان يتحدث بالقهى فى الليلة السابقة عن مبارزة سقط فيها الدكتور فيفالد ميتاً وعن اختفاء السيدة رديجوندا فى نفس اليوم ، والاعتقاد أنها هربت مع ملازم شاب من الفرقة دون أن تترك وراءها أثراً .

وتوالت على الأفكار والأسئلة . أكان ما حدث وما سمعته حقيقة واقعة ؟ ولكنى تراجعت أمام التفكير الذى يخالف المنطق . فقد أجشم نفسى مشقة تأييد نظريات لا قبل لى على تصورها ، كالتصوف وعلم الروح .

إنه لا يمكنى إثبات حقيقة مثل هذه القصة ، إذ تنقصنى الأدلة المادية على صحتها . ووجدت لو أنى اعترفت بها لواجهت مشكلات لا تعد ولا تحصى ، ولاعتقد الناس أنى إما ساحر أو دجال . ومن ثم قررت فى النهاية أن أقص تلك الزيارة الليلية كما حدثت دون تعليق عليها ، وأنا واثق من اعتراض الكثيرين على صحتها ، فإن شعور الثقة عند الناس عن الكتاب وما يكتبونه أقل بكثير من شعورهم نحو غيرهم .

(الاسكندرية) محمد فتحى عبد الوهاب

سكك حديد الحكومة المصرية

إعداد قطارات الصحافة الليلية لنقل الركاب

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أن قطارات الصحافة التي تسير ليلا من مصر إلى الأسكندرية ومن مصر إلى المنيا ستنقل ركاباً في الدرجات الثلاث الأولى والثانية والثالثة إبتداء من يوم ١٥ يولية سنة ١٩٤٨ وفقاً للمواعيد .

من مصر إلى الأسكندرية وبالعكس

المحطات	٧٧١ ١ و ٢ و ٣	المحطات	٧٧٢ ١ و ٢ و ٣
مصر ... ... قيام	٢٠ ٣	الاسكندرية . قيام	١٠ ١٣
بنها ... ... «	٠٠ ٤	سيدى جابر . . «	٢٥ ١٣
طنطا ... وصول	٣٢ ٤	كفر الدوار . «	٥٢ ١٣
طنطا ... قيام	٣٧ ٤	أبو حمص . . «	١٣ ١٤
كفر الزيات ... «	٥٥ ٥	دمنهور . . . . «	٣٥ ١٤
دمنهور ... «	٣٧ ٥	اتباى البارود . «	٠٥ ١٥
كفر الدوار ... «	٠٦ ٦	التوفيقية ... «	٢٠ ١٥
سيدى جابر ... «	٢٧ ٦	كفر الزيات . «	٤١ ١٥
الاسكندرية . وصول	٣٥ ٦	طنطا ... وصول	٠٠ ١٦
		طنطا ... قيام	١٠ ١٦
		بركة السبع ... «	٣٣ ١٦
		قويسنا ... «	٥١ ١٦
		بنها ... ... «	١٢ ١٧
		طوخ ... ... «	٢٧ ١٧
		قليوب ... «	٥٠ ١٧
		مصر ... وصول	٠٥ ١٨

من مصر إلى المنيا وبالعكس

المحطات	٧٧٦ ١ و ٢ و ٣	المحطات	٧٧٧ ١ و ٢ و ٣
مصر . . . . قيام	٠٠ ٣	المنيا . . . قيام	١٥ ١١
الجيزة . . . . «	١٥ ٣	سمالوط . . . «	٤٧ ١١
الواسطى . . «	١٦ ٤	مطاى . . . «	٠٠ ١٢
بنى سويف . . «	٤٤ ٤	بنى مزار . . «	١٧ ١٢
بيا . . . . «	٠٤ ٥	مغاغه . . . «	٤٠ ١٢
الفشن . . . «	١٨ ٥	الفشن . . . «	٠٤ ١٣
مغاغة . . . . «	٤٠ ٥	بيا . . . «	٢٢ ١٣
بنى مزار . . «	٥٦ ٥	بنى سويف . «	٤٧ ١٣
مطاى . . . . «	٠٩ ٦	الواسطى . «	٢٠ ١٤
سمالوط . . . . «	٢٤ ٦	كفر عمار . . «	٤٢ ١٤
المنيا . . . وصول	٤٥ ٦	الباط . . . «	٥٩ ١٤
		المزغونه . «	١٧ ١٥
		البدرشين . «	٣٤ ١٥
		الحوامدية . . «	٤٥ ١٥
		الجيزة . . . «	٠٥ ١٦
		مصر . . . وصول	٢٠ ١٦

ولذا ستعدل مواعيد فتح البكارى التالية للملاحة .

سيفتح كوبرى حجر النوتية الدفعة الثالثة من ٤٥ ١٢ إلى ٠٥ ١٣ بدلا من ١٠ ١٢ إلى ٤٠ ١٣

« « كفر الزيات الدفعة الثانية من ٠٣ ١٦ إلى ٢٣ ١٦ بدلا من ٢٣ ١٥ إلى ٥٧ ١٥

« « الدلجون الدفعة الاحتياطية من ٠٥ ١٦ إلى ٢٥ ١٦ بدلا من ٣٠ ١٥ إلى ٥٥ ١٥

مطبعة الرسالة